The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Isaiah 47:10-48:15	إشعياء 47: 10 48: 15
#0689	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 743
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَك سميث

[المقدِّمة]
(مقدِّمُ البرنامَج)

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامج الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيثُ نتابعُ بنعمةِ اللهِ المحبِّ السِّلسِلة الدراسيَّة في سِفرِ إشَعْياء من إعدادِ القسِّ تشَك سميث.

في الحلقةِ السابقةِ، شاركَنا القسُّ تشك أنَّ مصيرَ بابِلَ ما هو إلَّا صورةٌ مبدئيَّةٌ لما سيحدثُ لكلِّ أمَّةٌ تَعْصِي اللهَ العادلَ. وفي حلقةِ اليوم من برنامَج ''الكلمة لِهذا اليوم''، سيتناولَ كيف سُمِحَ للشعبِ القديمِ بالعَودةِ إلى مدينة أورشليم. لكنْ كان الشرطُ أن يتوبوا عن خطاياهم حتَّى يستخدمَهم الله لمجده.

إذا كانَ لدَيكَ كِتابٌ مقدَّسٌ، فنرجو أن تفتَحَه على الأصحاح 47. أمَّا إذا لم يَكُن الكتابُ المقدَّسُ في حَوزَتِكَ الآنَ، فنرجو منكَ، عزيزي المستَمِع، أن تُصْغِيَ بخُشُوع إلى كلماتِ هذا الأصحاح، وابتداءً من العدد العاشر، حيث سيُراجِعُ القسُّ تشك سريعًا بعض الأعدادِ التي تناولَها في الحلقة الماضية.

[متن العِظة القسُّ تشَك]

كثيرًا ما نظنُّ أنَّ خطايانا تُرتكَبُ في السرِّ، دون أن يرانا أحدَ. لكنْ بينما كان نبوخذنصَّرُ يتمشَّى في حدائق قصره، سمع صوتًا يقولُ له إنَّ هناك مَن يراقبُ سلوكَه السيِّئَ، وإنَّه سيُقطَع عن مُلكِه. أيْ أنَّ الله العليَّ كان يراقبُ كلَّ شيء. ونقرأ في الأعداد 10 13 من الأصحاح 47:

''وأنتِ اطمأنَنتِ في شَرِّكِ. قُلتِ: ليس مَنْ يَراني. حِكمَتُكِ ومَعرِفَتُكِ هُما أفتَناكِ، فقُلتِ في قلبكِ: أنا وليس غَيري. فيأتي عليكِ شَرٌّ لا تعرفينَ فجرَهُ، وتَقَعُ عليكِ مُصيبَةٌ لا تقدِرينَ أنْ تصُدِّيها، وتأتي عليكِ بَغتَةً تهلُكَةٌ لا تعرفينَ بها. "قِفي في رُقاكِ وفي كثرَةِ

سُحوركِ التي فيها تعِبتِ منذُ صِباكِ، رُبَّما يُمكِنُكِ أنْ تنفَعي، رُبَّما تُرعِبينَ. قد ضَعُفتِ مِن كثرَةِ مَشوراتِكِ. ليَقِفْ قاسِمو السماءِ الرَّاصِدونَ النُّجومَ، المُعَرِّفونَ عِندَ رؤوسِ الشُّهورِ، ويُخَلِّصوكِ مِمَّا يأتي علَيكِ''.

ربَّما تتذكَّرون أنَّ نبوخذنصَّر استَدعى المنجِّمين والعرَّافين والسَّحَرةَ والمجوسَ، ولكنَّ العدد 13 يقول بوضوح:

''...ليَقِفْ قاسِمو السماءِ الرَّاصِدونَ النُّجومَ، المُعَرِّفونَ عِندَ رؤوسِ الشُّهورِ، ويُخَلِّصوكِ مِمَّا يأتي علَيكِ''.

إنَّ لكلِّ هذه الممارَساتِ المذكورةِ هنا جذورًا خرافيَّة، كأنَّ للنُّجومِ ومواقعِها في الفضاءِ نوعًا من التأثيرِ في حياةِ البَشَرِ. وهناك أشخاصٌ يؤمنون بأمورٍ حمقاءَ كهذه. وهناك آخرون يتمسَّكون بظواهرَ نفسيَّةٍ وأمورٍ سحريَّة، ويرفُضُ كلُّ هؤلاءِ الحقَّ الإلهيَّ بتشبُّثِهم بتلكَ الحَماقاتِ.

ونتيجة رَفضِهم اللهَ، يصيرُ هؤلاء مفتوحين على أمورٍ غريبةٍ، ومعرَّضينَ لأمورٍ شَتَّى، فيكونُ من السِّهلِ خِداعُهم ليؤمنوا بأيِّ شيء. وبينما يصرِّحون أنَّهم حُكَماءُ في أعيُنِ أنفسِهم، سمحَ اللهُ العادلُ لهم بأنْ يسيروا في حماقاتِهم. ونقرأ مثلًا في رسالةِ رومية الأصحاحِ الأوَّل والعددَين 21 و28:

''لأنَّهُمْ لَمَّا عَرَفوا اللهَ لَمْ يُمَجِّدوهُ أو يَشكُروهُ كإلهٍ، بل حَمِقوا في أفكارِهِمْ، وأظلَمَ قلبُهُمُ الغَبيُّ... وكما لَمْ يَستَحسِنوا أنْ يُبقوا اللهَ في مَعرِفَتِهِم، أسلَمَهُمُ اللهُ إلَى ذِهنٍ مَرفوضٍ ليَفعَلوا ما لا يَليقُ''.

ونتابعُ الآنَ دراستَنا، ونقرأ العددَين 14 و15:

''ها إنَّهُم قد صاروا كالقشِّ. أحرَقتهُمُ النَّارُ. لا يُنَجُّونَ أنفُسَهُمْ مِنْ يَدِ اللَّهيبِ. ليس هو جَمرًا لِلاستِدفاءِ ولا نارًا للجُلوسِ تُجاهَها. هكذا صارَ لكِ الّذينَ تعِبتِ فيهِمْ. تُجَّارُكِ منذُ صِباكِ قد شَرَدوا كُلُّ واحِدٍ علَى وجهِهِ، وليس مَنْ يُخَلِّصُكِ''.

فالمحصِّلةُ أنَّ كلَّ السَّحرةِ والمنجِّمين لا يقدرونَ أن يخلِّصوا أنفسَهم، فكيفَ يستطيعون أن يخلِّصوا غيرَهَم؟

وننتقلُ الآنَ إلى الأصحاح 48، حيثُ يتكلَّمُ الله القديرُ عن الكيفيَّة التي سيَستَردُّ بها شعبَه، بيتَ يعقوبَ، تحتَ قِيادةِ عبدِ اللهِ الأمين، فنقرأ في العدد 1:

''اسْمَعوا هذا يا بَيتَ يعقوبَ، المَدعوِّينَ باسْمِ إسرائيلَ، الذينَ خَرَجوا مِن مياهِ يَهوذا، الحالِفينَ باسْمِ الرَّبِّ، والذينَ يَذكُرونَ إلهَ إسرائيلَ، ليس بالصِّدق ولا بالحَقِّ''.

المدعوُّ باسم ''إسرائيل''.أحَدُ المعاني التي يوردُها المفسِّرون لهذا الاسم هو: ''تحت حُكمِ الله''.ويا لَه من معنى رائع أن يكونَ الإنسانُ تحت حُكمِ الله! كما نعرفُ أنَّ اللهَ الأمينَ دعا يعقوبَ بنَ إسحاقَ باسْم ''إسرائيل'' بعدما تصارعَ يعقوبُ كلَّ الليلِ مع ملاكِ الربِّ، واستَسلَمَ في النهايةِ باكِيًا وصارخًا. وجرى بين يعقوبَ والملاكِ ما يُشبه الحوارَ التالي:

صرخَ يعقوب: ''أرجو ألَّا تنطلقَ قبلَ أن تباركَني''.
فردَّ الملاكُ: ''ما اسمُكَ؟''.
فأجابَه يعقوب: ''اسمي يعقوب'' (أي الماسكُ بالعَقِبِ).
فقالَ الملاكُ: ''لن يُدعى اسمُك يعقوبُ بعدَ الآنَ، بل إسرائيلُ'' (أي إنسانٌ تحتَ حُكمِ الله).

لقد عاشَ يعقوبُ معظمَ حياتِه وكلُّ أفكارِه دَهاءٌ ومؤامرات. كانَ ماكرًا ومعوَجًّا ومتآمِرًا يضعُ المكائد، لكنَّ الملاكَ أعلنَ له أنَّه لن يحملَ أيًّا من هذه الصِّفاتِ الذميمةِ بعدَ اليوم، بل سيكونُ إنسانًا تحتَ حُكمِ الله العليِّ. فيا لَهذا التحوُّلِ المدهِشِ في حياةِ يعقوبَ لمَّا دُعيَ إسرائيلُ، وصارَ تحتَ حُكمِ الله!

ويقولُ العددُ الأوَّلُ للشَّعبِ العبرانيِّ: مع أنَّك دُعيتَ بهذا الاسم، فإنَّك لا تعيشُ وفقًا لهذا الاسم. تحلِفُ باسمِ الله العليِّ لكنَّك لا تقولُ الصِّدقَ والحقَّ. أي أنَّ الشعبَ ليس تحتَ حُكمِ الله كما يجب؛ فقد نالَ الاسمَ دونَ أن يعيشَ بحسبِه.

وهذا الأمرُ شائعٌ كثيرًا في أيَّامِنا هذه. حيث يدعو كثيرٌ من الناس أنفسَهم مسيحيِّين، ونرى ذلك بين الممثِّلين المشهورين مثلًا، أو بين رجالِ السياسة. لكنْ ما إنْ نعرفُ عن أنشطتهم، حتَّى نجزمَ أنَّها لا تَمُتُّ للمسيحيَّة بِصِلَةٍ. وهذا ما نراه في هذا العددِ، حيث أخذَ الشعبُ العبرانيُّ اسمًا يعني ''تحتَ حكمِ الله''، لكنَّ هذا الشعبَ لا يخضَعُ لحكمِ اللهِ العليِّ فعليًّا. وأحيانًا نفعلُ جميعُنا الأمرَ نفسَه، حيثُ نُدعى مسيحيِّين، لكنَّنا لا نعيشُ بحسبِ السيِّد المسيح، ولم نُسلِّمْ حياتَنا للهِ القدير، بل نعيشُ أحيانًا بحسبِ أهواءِ الجسد غير الطاهرة. ورغمَ كلِّ هذا، ندَّعي أنَّنا نشابِهُ يسوعَ المسيح. لكنْ لنتذكَّرَ أنَّ اللهَ العادلَ يوبِّخُ هنا شعبَه القديمَ لأنَّهم يحملونَ اسمًا لا يعيشونَه بالصِّدقِ والحقِّ.

ونتابعُ الآنَ دراستَنا حيث نقرأ في الأصحاح 48 والأعداد 2 4:

''فإنَّهُمْ يُسَمَّوْنَ مِنْ مدينةِ القُدسِ ويُسنَدونَ إلَى إلهِ إسرائيلَ. رَبُّ الجُنودِ اسمُهُ. بالأوَّليَّاتِ منذُ زَمانٍ أخبَرتُ، ومِنْ فمي خرجَتْ وأنبأتُ بها. بَغتَةً صَنَعتُها فأتَتْ. لمَعرِفَتي أنَّكَ قاسٍ، وعَضَلٌ مِنْ حَديدٍ عُنُقُكَ، وجَبهَتُكَ نُحاسٌ''.

يا لَه من تشبيهٍ قاسٍ للشعب! إنَّهم قساةُ الرِّقابِ وجباهُهم من نحاسٍ، أيْ أنَّهم عنيدون وبطيئو الفهم لا يدخلُ في دماغِهم شيء ليغيِّرَهم.

ويقول النبيُّ إشَعياءُ في العدد الخامس:

''أخبَرتُكَ منذُ زَمانٍ. قبلَما أتَتْ أنبأتُكَ، لئَلَّا تقولَ: صَنَمي قد صَنَعَها، ومَنحوتي ومَسبوكي أمَرَ بها''.

وهنا يعلنُ اللهُ القديرُ ما هو مزمعٌ أنْ يعملَه لبابلَ، وكيف أنَّه سيحرِّرُ شعبَه من عبوديَّةِ السَّبي. ويأتي هذا الإعلانُ بوُضوحٍ لئلَّا يدَّعِيَ بعضُ الأشخاصِ أنَّ مَن فعلَ ذلك هو أصنامُهم. وعندئذٍ ينسِبونَ الفضلَ إلى تلك الأصنامِ ثانيةً. لهذا تكلَّمَ اللهُ سلفًا عن كلِّ ما سيحدثُ، ليعلمَ الجميعُ أنَّه مَن حقَّقَ الأمرَ، وقد أعلنَ عنه مقدَّمًا.

والآنَ نتابعُ في العددَين السادسِ والسابع، ونقرأ فيهما:

''قد سمِعتَ فانظُرْ كُلَّها. وأنتُمْ ألا تُخبرونَ؟ قد أنبأتُكَ بحَديثاتٍ منذُ الآنَ، وبمَخفيَّاتٍ لَمْ تعرِفها. الآنَ خُلِقَتْ وليس منذُ زَمانٍ، وقبلَ اليومِ لَمْ تسمَعْ بها، لئَلَّا تقولَ: هأنَذا قد عَرَفتُها''.

بكلماتٍ أُخرى، لقد أخبرَهم اللهُ العليمُ بأمورٍ قبلَ وقوعِها، لئلَّا يقولَ أحَدٌ في نفسه: ''كنت أعرفُ أنَّ هذا سيحدثُ؛ فهو واضحٌ جدًّا. هل يعلمُ اللهُ حقًّا بذلك؟''. وهناك كثيرون لا يزالون يتَّبِعون مثلَ هذا التوجُّهِ القلبيِّ في ما يَخُصُّ أمورَ اللهِ.

ونستمرُّ في دراستِنا، حيث وصلْنا إلى العددَين الثامن والتاسع، ونقرأ فيهما:

''لَمْ تسمَعْ ولَمْ تعرِفْ، ومنذُ زَمانٍ لَمْ تنفتِحْ أُذُنُكَ، فإنِّي عَلِمتُ أنَّكَ تغدُرُ غَدرًا، ومِنَ البَطنِ سُمِّيتَ عاصيًا. مِنْ أجلِ اسمي أُبَطِّئُ غَضَبي، ومِن أجلِ فَخْري أُمسِكُ عنكَ حتَّى لا أقطَعَكَ''.

يعلنُ اللهُ العليُّ هنا عِلْمَه بأنَّ شعبَه عاصٍ لا يسمعُ، وأنَّه يغدُرُ غَدْرًا. ويتابِعُ اللهُ الرحيمُ أنَّه لم يقطَعْ هذا الشعبَ العاصيَ، أي لم يرفُضْه، لأنَّ الله رحيمٌ وطويلُ الأناةِ.

وهذا الكلامُ هو لنا أيضًا؛ حيث إنَّنا صِلابُ الرِّقابِ وبطيئو الفَهم، لكنَّ اللهَ المحبَّ لا يزالُ يحتمِلُنا، ولا يرفضُنا، من أجلِ اسمِه وبنعمتِه ورحمتِه.

وننتقِلُ الآنَ إلى العددِ العاشر، حيث نقرأ:

''هأنَذا قد نَقَّيتُكَ وليس بفِضَّةٍ. اختَرتُكَ في كورِ المَشَقَّةِ''.

وكما قرأنا، فإنَّ تنقِيَةَ شعبِ الله ستكونُ عبرَ مشَقَّاتٍ هائلة. ومن ضمنِ تلكَ المشقَّاتِ كانَ السبيُ إلى بابلَ، الذي كان جزءًا من عمليَّةِ تنقية شعبِ اللهِ وتَمحيصِه. وقد اختارَ الله كورَ المشقَّة، أي الفُرنَ شديدَ الحرارةِ، ليكونَ عاملًا منقِّيًا لهم. وقد عانى شعبُ اللهِ اضطهادًا كبيرًا، وكانوا مكروهين على مرِّ العُصور. وهذا جزءٌ من تنقِيَتِهم.

والآن ننتقلُ إلى العدد 11، ونقرأ فيه:

''مِنْ أجلِ نَفسي، مِنْ أجلِ نَفسي أفعَلُ. لأنَّهُ كيفَ يُدَنَّسُ اسمي؟ وكرامَتي لا أعطيها لآخَرَ''.

ويقولُ الكتاب المقدَّس بهذا الصَّدَدِ في إنجيل لوقا 12: 47 48:

''وأمَّا ذلكَ العَبدُ الذي يَعلَمُ إرادَةَ سيِّدِهِ ولا يَستَعِدُّ ولا يَفعَلُ بحَسَبِ إرادَتِهِ، فيُضرَبُ كثيرًا. ولكنَّ الذي لا يَعلَمُ، ويَفعَلُ ما يَستَحِقُّ ضَرَبات، يُضرَبُ قليلًا. فكُلُّ مَنْ أعطيَ كثيرًا يُطلَبُ مِنهُ كثيرٌ، ومَنْ يودِعونَهُ كثيرًا يُطالِبونَهُ بأكثرَ''.

أي أنَّ مَن أُعطِيَ نورَ الحقِّ وأخطأ بعدَ أن عرفَه، هو أسوأُ جدًّا من الذي يُخطئُ وهو يجهلُ النورَ.

وكلَّما عرفتَ اللهَ القديرَ أكثر، زادَ إعلانُه في حياتِكَ. وعندما تُخطئ في ظلِّ هذا الإعلانِ، تكونُ خطيَّتُك أعظَمُ. ونفهمُ من هذا أنَّ اللهَ المحبَّ اختارَ شعبَه ليكونوا وسيلةً تأتي بالنُّورِ والحقِّ الإلهيَّين إلى العالَم. وقد قبِلوا النبوَّاتِ وعهودَ اللهِ، كما قبلوا المواعيدَ والوصايا والشريعة. ومع أنَّ اللهَ الحكيمَ ائتَمنَهُم على كلِّ هذهِ الأمور، فقد زاغوا بعيدًا منه، وراحوا يعبُدونَ آلهةَ الكَنعانيِّينَ مثل مولك ومامون وبعل، كما شرعوا يعملونَ أصنامًا يسجُدونَ لها ويَعبُدونَها. وبهذا حُسِبَتْ خطيَّتُهم أعظمَ، فكانَتْ دينونتُهم فظيعةً،

حيثُ اختارَ اللهُ الشدائدَ الهائلةَ ليُنقّيَ شعبَه، لأنَّهم خاصَّتُه ومن أجل اسمِه؛ فمجدُ اللهِ لا يُعطيه لآخرَ.

وفي العددَين 12 و13 من الأصحاح 48، نقرأ هذه الكلماتِ:

''اسمَعْ لي يا يعقوبُ، وإسرائيلُ الذي دَعَوْتُهُ: أنا هو. أنا الأوَّلُ وأنا الآخِرُ، ويَدي أسَّسَتِ الأرضَ، ويَميني نَشَرَتِ السماواتِ. أنا أدعوهُنَّ فيَقِفنَ مَعًا''.

وكأنَّ لسانَ حالِ اللهِ يقولُ: لقد كنتُم تعبُدونَ هذه الأصنامَ الصغيرةَ الصمَّاء والبكماءَ، والتي لا تقدرُ أن تتحرَّكَ، حيث كنتُم تحملونَها. أمَّا أنا فاللهُ الحيُّ الحقيقيُّ، الذي جلبَ عليكم هذه الشدائدَ لأنقّيَكُم. أصغوا إليَّ؛ لأنِّي أنا الله وليس آخر.

''أنا الأوَّلُ وأنا الآخِرُ، ويَدي أسَّسَتِ الأرضَ، ويَميني نَشَرَتِ السماواتِ''.

وماذا يعني هذا؟ يعني أنَّ اللهَ قاسَ الكونَ بكفِّ يَدِه.

عندما كنتُ طالبًا في المدرسة، تعلَّمنا أنَّ قُطرَ الكَونِ هو أربَعةُ مِليارات سنةٍ ضَوئيَّة. وعند تخرُّجي في الجامعةِ، كانَ العلمُ يقولُ إنَّ نصفَ قُطرِ الكَونِ يُساوي ستَّةَ مِليارات سنةٍ ضَوئيَّة. وهكذا تمدَّدَ الكَونُ تمدُّدًا كبيرًا في أثناء سنواتِ الدِّراسة. وفي هذه الأيَّام، يُعلنُ بعضُ العلماءِ إنَّهم اكتشَفوا مَجرَّاتٍ تبعدُ من الأرضِ خمسينَ مِليارَ سنةٍ ضَوئيَّة. وأنا شخصيًّا غير متيقّنٍ من طريقةِ حسابِ تلك الأرقام، لكنِّي أستطيعُ أنْ أقولَ إنَّ هناك الكثيرَ من المُبالَغاتِ والتَّخميناتِ التي تجري باسْمِ العِلْم. وهناك الكثيرُ من التزييفِ والاحتيالِ في مختلفِ العلوم، ولا سيَّما علمِ الأحياءِ، باسْمِ العِلْمِ.

في أحَدِ الأيَّام، كنتُ أتحدَّثُ إلى عالِمِ آثارٍ مشهورٍ عن طريقةِ تأريخِ قِطَعِ الجماجمِ المكسورةِ التي يَجِدونَها. فأجابني قائلًا: ''لنَفْرِضْ أنَّنا كنَّا نحفِرُ ووجدْنا جُمجمةً مثلًا. ولأنَّنا نريد أن نحصُلَ على المالِ لنتابعَ الحفريَّاتِ والاستِكْشافَ، فإنَّنا نستغلُّ ما وجدناه ونحاولُ أن نروِّجَ بأنَّه أمرٌ مهمٌّ. كيف ذلك؟ نحن نعرفُ أنَّه وُجِدَتْ في منطقةِ الحفريَّاتِ جماجِمُ لأفراد من الهنودِ الحُمرِ. فإذا قُلنا مثلًا إنَّ عمرَ الجمجمةِ التي وجَدْناها هو ألفي عامٍ، فلنْ يكونَ هذا خبَرًا ذا أهمِّيَّة؛ لأنَّ الجميعَ يعلمُونَ أنَّ هناك قبائلَ للهنودِ الحُمْرِ عاشَتْ في المِنطقةِ قبلَ أربعةِ آلافِ عام. لذا فما أقومُ به هو أنِّي أُرسِلُ عيِّناتٍ من الجمجمةِ التي وجدتُها إلى مختبراتِ التأريخِ بالكربون، إلى أنْ أتلقَّى نتيجةً تطابِقُ العمرَ الكبيرَ الذي أستطيعُ به ترويجَ اكتشافاتي. ثمَّ أعلنُ أنَّنا وجدْنا جمجمةً عمرها خمسةُ آلافِ عامٍ، وبهذا أثبتُ أنَّ الهنودَ الحُمرَ عاشوا في المِنطقةِ قبل خمسةِ آلافِ عام. وبهذا نكونُ قد اكتشَفنا أقدمَ جُمجُمةٍ، فيُسرعُ الجميع إلينا ليعرفوا عن هذا الاكتشاف''.

ثمَّ تابعَ ذلك العالِمُ المشهور قائلًا: ''وبهذا نتمكَّنُ بسُهولةٍ من الحصول على التمويل الذي نحتاجُ إليه لمتابعة الحفريَّات''. وقد أكَّدَ لي أنَّ أعمارَ معظمِ الجماجِمِ تؤرَّخُ بالطريقةِ ذاتها.

ما أريدُ قَولَه هو إنَّ الأمرَ ذاته يَصِحُّ لو قالَ عالِمٌ: ''لقد اكتشَفْنا مَجرَّةً جديدةً تبعُدُ نحو ستَّة مِليارات سنةٍ ضَوئيَّة''. مَن يهتمُّ بهذا؟ فهناك مَجرَّةٌ مكتشَفةٌ على بُعدِ عِشرين مِليارَ سنةٍ ضَوئيَّة. لذا فصاحِبُ الاكتشافِ الجديدِ كان استثنائيًّا يومَ أعلنَ أنَّه وجدَ مَجرَّةً على بُعدِ خمسينَ مِليارِ سنةٍ ضَوئيَّة. وأجزمُ أنَّ رَقْمَه هذا سيصمِدُ طويلًا قبلَ أن يهزمَه أحدٌ.

لكنْ لنفترِضْ أنَّه كان على صَواب. ما يجري هو أنَّ علماءَ آخرين طوَّروا نظريَّةً جديدةً كلِّيًّا عن الكَون. فبعدَ أنْ شاعَ الاعتقادُ أنَّ الكونَ يتمدَّدُ باستمرارٍ، بحسب نظريَّة الانفجارِ العظيم، فإنَّ كلَّ ما في الكَونِ سيصِلُ يومًا ما إلى أبعَدِ مدى، ثمَّ سيبدأ في التقلُّص من جديدٍ. وفي النهايةِ، سيُمتصُّ كلُّ ما في الكَون من نجومٍ وثقوبٍ سوداءَ في ثَقبٍ أسوَدَ ذي قوَّةٍ جاذبيَّةٍ فائقةٍ جدًّا موجودٍ في مكانٍ ما من كونِنا. وهكذا فإنَّ كلَّ مادَّةِ الكونِ وطاقتِه ستتجمَّعُ في ذلك الثَّقبِ الأسودِ فائق الجاذبيَّة، بطريقةٍ مُتَراصةٍ ومضغوطةٍ جدًّا. وبعد ذلك سيحدثُ خطأٌ ما ويقعُ انفجارٍ عظيمٌ آخرُ. ثمَّ سينتجُ عن هذا الانفجارِ كَوكَبٌ بأوضاعٍ مثاليَّةٍ، وعلى هذا الكوكبِ ستتكوَّن أميبا أحاديَّةُ الخليَّة. وكما تتوقَّعون، ستتطوَّرُ هذه الخليَّة على مدى مِلياراتِ السنين ليتكوَّنَ إنسانٌ على كوكبٍ واحدٍ في هذا الكَونِ الفسيح. وبعدَها سيبدأ ذلك الإنسانُ يخمِّنُ عُمرَ الأحافيرِ التي ستقعُ في طريقه.

نعودُ الآنَ إلى صاحِبِنا ومَجرَّتِه التي تبعُدُ خمسينَ مِليارِ سنةٍ ضَوئيَّة. المؤكَّد عندي هو أنَّ اكتِشافَه أكَّد فقط أنَّ اللهَ أعظمُ من كلِّ الكَونِ على اتِّساعِه. وأنا شخصيًّا رأيتُ أنَّ اللهَ العليَّ كبيرٌ جدًّا لمَّا عرفتُ أنَّه كانَ يقيسُ بكفِّ يدِهِ كونًا بقُطرِ 12 مِليارِ سنةٍ ضَوئيَّةٍ.

ما أعظَمَ إلهنا القدير! كم أتمنَّى لو أنَّنا نُدركُ مقدارَ عَظَمةِ الله! سيكونُ أمرًا مجيدًا أن يكونَ المرءُ في السَّماء ويراقِبَ كيف يرتِّبُ اللهُ القديرُ شؤونَ الكَون.

ونصِلُ الآنَ إلى العددَين 14 و15، ونقرأ فيهما:

''اجتَمِعوا كُلُّكُمْ واسمَعوا. مَنْ مِنهُمْ أخبَرَ بهذِهِ؟ قد أحَبَّهُ الرَّبُّ. يَصنَعُ مَسَرَّتَهُ ببابلَ، ويكونُ ذِراعُهُ على الكَلدانيِّينَ. أنا أنا تكلَّمتُ ودَعَوْتُهُ. أتَيتُ بهِ فيَنجَحُ طريقُه''.

يقولُ الله المحبُّ هنا إنَّه أحبَّ شعبَه، وإنَّه سيوقِعُ دينونتَه العادلة على البابليِّين والكَلدانيِّين.

[الخاتمة]

(مقدِّمُ البرنامَج)

مع أنَّ الله العليَّ ذكَّرَ شعبَه بوعودِه الأكيدة، فسيظلُّ هناك أشخاصٌ يُصرُّون على عدمِ العودةِ إلى اللهِ الرحيم. وهكذا ستكونُ قلوبُ الأشرارِ بلا سلامٍ في حياتِهم، حيثُ أسلَمَهم اللهُ العادلُ إلى خِيارِهم. وفي الحلقةِ المقبلة من برنامَج ''الكلمة لِهذا اليوم''، سيُساعدُنا القسِّ تشك أن نرى كيف بدأ النبيُّ إشَعياءُ يعلنُ لنا عن عبدِ الله الكامل، والذي سيأتي لا بصفةِ المسيحِ المنتصرِ، بل بصفةِ إنسانٍ متألِّمٍ من أجل جميع البشر.

والآن نودُّ أن نشكركم أعزَّائي على متابعتكم إيَّانا، ونتركُكم برعايةِ اللهِ المحبِّ مع كلمةٍ ختاميَّة مع القسِّ تشَك!

[كلمةٌ ختاميَّة]

(الرَّاعي تشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلك، صديقي المستمع، أن تؤمنَ بما جاء في كلمةِ الله المقدَّسة، وأن تقبلَ فداءَ يسوعَ المسيحَ وتؤمنَ به؛ حيث إنَّه ستسجدُ للمسيحِ كلُّ ركبةٍ، وبه سيعترفُ كلُّ لسان. وصلاتُنا أنْ نكونَ ممَّن يعترفون من الآنَ أنَّ يسوعَ المسيحَ ربٌّ لمجدِ الله الآب. آمين.